



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

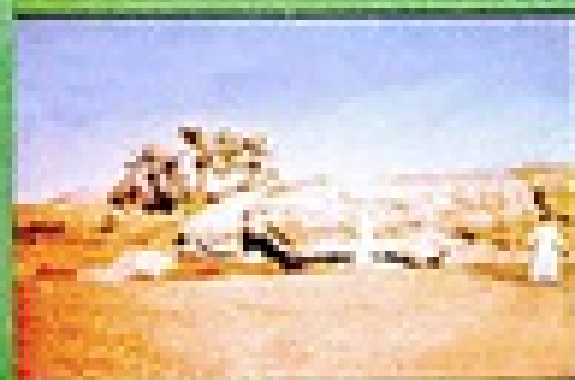
للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه واهله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الطريقة الزغدير خم



« دليل سياحي ومشاهد شر

طريق الهجرة التاريخية وحجج الوداع »

إعداد كمال الصا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطريق الى غدير خم دليل سياحي و مشاهد فى طريق الهجره التاريخيه و حجه الوداع

كاتب:

كمال السيد

نشرت فى الطباعة:

انصاريان

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
7	الطريق الي غدير خم دليل سياحي و مشاهد في طريق الهجره التاريخيه و حجه الوداع
7	اشارة
7	اشارة
11	المقدمه
13	الطريق الي غدير خم
21	مشاهد في طريق الهجرة التاريخية
21	*المشهد الأول:
21	اشارة
22	المؤامرة
23	الفداء
24	الطريق الي يثرب
26	الرحلة
28	*المشهد الثاني:
28	اشارة
30	رسالة من قبا:
34	*المشهد الثالث:
39	مشاهد في طريق الحج الأخير
39	*المشهد الأول:
39	اشارة
42	البلاغ المبين
45	*المشهد الثاني:
48	*المشهد الثالث:

الطريق الي غدیر خم دليل سياحي و مشاهد في طريق الهجره التاريخيه و حجه الوداع

اشارة

سرشناسه: سيد، كمال، - 1336

عنوان و نام پديدآور: الطريق الي غدیر خم "دليل سياحي و مشاهد في طريق الهجره التاريخيه و حجه الوداع" / اعداد كمال السيد

مشخصات نشر: قم: موسسه انصاريان، 1419ق. = 1998م. = 1376.

مشخصات ظاهري: 54ص، [10] ص تصوير (رنگي)، نقشه (رنگي)

يادداشت: عربي

يادداشت: چاپ دوم: 1424ق. = 2003م. = 4-481-438-964-ISBN 1382

يادداشت: کتابنامه به صورت زیر نویس

موضوع: غدیر خم

علي بن ابي طالب(ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40ق. -- اثبات خلافت

رده بندي کنگره: 5/223BP/س 9ط 4 1376

رده بندي ديويي: 297/452

شماره کتابشناسي ملي: م 78-6278

خيراندیش ديجيتالي : جناب آقاي سيد علي بحريني به نيابت از مرحومه حاجيه خانم كساوي _ گروه هم پيمانان موعود غدیر.

ص: 1

اشارة

الطريق الي غدير خم

اعداد كمال السيد

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

في الذاكرة الاسلاميه تتألق اسماء و اسماء.

أسماء لها هالتها المضيئة في التاريخ.. اسماء رجال صدقوا ما عاهدوا الله.. و نساء مؤمنات..

و اسماء أماكن و بقاع هنا و هناك في أرض الوحي و في كل بقعة توقف فيها النبي صلي الله عليه و آله و سلم.. من جبل حراء في ذلك الغار الذي شهد اشتعال الشرارة.. شرارة الروح.

الي شعب أبي طالب و الي دار الارقم و الي.. و الي غار في جبل ثور.. و الي عيون «بدر» و جبل «أحد» و شجرة «الرضوان» الي «الحديبية» و الي «فدك» و الي.. «غدير خم» في ذلك الوادي حيث تغور عين الغدير و حيث توقف النبي صلي الله عليه و آله و سلم يؤدي رسالة ربه في آخر بلاغ سماوي.

أجل في تلك البقعة المقدسة حيث هبط جبريل يحمل آيات السماء: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ. (1)

ص: 5

و توقف النبي صلّي الله عليه وآله وسلّم و توقفت له قوافل الحجيج؛ ثم ليهدف في تلك الحشود: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

و في تلك النقطة من مسار التاريخ و الزمان تدفقت ينابيع فرح لتخلد يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة 10 هـ، ليكون لنا عيداً تاريخياً.

و ما هذا «الدليل» سوى محاولة لاكتشاف نقطة «الغدير» في جغرافيا الاسلام بعد أن اضاءت أنوار تاريخنا المجيد.

ص: 6

الطريق الي غدير خم

في منتصف الطريق بين مكة المكرمة و المدينة المنورة، و علي مقربة من «الجحفة» توجد منطقة «غدير خم».

كانت «غدير خم» علي طريق القوافل، و قد مرّ بها سيدنا محمد صلّي الله عليه و آله و سلّم اثناء هجرته التاريخية، في ربيع الأول/ايلول سنة 622 م، كما توقف عندها أيضا بتاريخ 18 ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة اثناء عودته من حجة الوداع، و بذلك دخلت هذه البقعة من الجغرافيا أبواب التاريخ الاسلامي المجيد؛

ابتعدت منطقة غدير خم عن الطريق العامة في العصر الحاضر بعد أن طمرت الرمال طرق القوافل فيما مضى، كما اصبح اسم تلك المنطقة «الغربة»، و ما تزال عين تنبجس مياهها من قلب الصخور في واد فسيح؛

و لوجود هذه العين نبت أشجار النخيل و اشجار السمر، و فيما مضى اشجار الأراك.

ص: 7

و من يغادر مدينة«جدّة»علي شواطئ البحر الاحمر سوف يصل مفرق الجحفة علي مقربة من مدينة رابغ، حيث يوجد مطار محلي علي يمين الطريق.

و تمتد المسافة بين المفرق المذكور و مسجد الميقات الذي شيّد الي جانب آثار مسجد قديم مندرس الي 10 كيلومترات.

و من مسجد الميقات يمكن الاتجاه صوب«قصر علياء»عبر طريق مليئة بكثبان رملية حيث توجد آثار طريق الهجرة.

و يقع القصر علي حدود قرية الجحفة، في الاتجاه الذي يؤدي الي المدينة المنورة و مدينة رابغ، فيما يقع مسجد الميقات في الاتجاه المؤدي الي مكّة المكرمة..

و تبلغ المسافة بين مسجد الميقات و قصر علياء حوالي خمسة كيلومترات، و قد جرفت السيول و الرياح كثبان الرمال لتصنع منها سدودا رملية بين المنطقتين.

و في تلك المنطقة توجد مرتفعات جبلية حددت الطريق التي تؤدي الي واد فسيح، حيث تتفرع الطريق.

و من هناك يمكن الاتجاه صوب«الغربة»و التي يصعب الاهتداء اليها بسبب انتشار كثبان الرمال.

أمّا منطقة الغدير فتوجد عند حدود«الحرّة»و هي أرض مليئة بالحجارة السوداء غير صالحة للزراعة..

وفي نهاية الحرّة يفتح الوادي الفسيح حيث يوجد نبع الغدير، وفي هذه البقعة من العالم توقف النبي صلّي الله عليه وآله وسلّم ليبلغ قوافل الحجيج و الأمة الاسلامية آخر بلاغات السماء.

يتوسط الوادي الفسيح سلسلتين جبليتين تحدّه من الشمال و الجنوب.

و تتبع مياه الغدير قرب السفوح الجنوبية التي ترتفع بكثير عن الجبال الشمالية.

و علي مسيل الوادي نبتت اشجار النخيل، و من المحتمل جدّا أن الاشجار نبتت إثر رمي المسافرين لنوي التمر في الوادي.

فالوادي المنبسط و عين الغدير تدعوان المسافرين الي الاستراحة و تناول التمر مع القهوة.

و بالقرب من منعطف الوادي و في الجانب الغربي منه توجد غيفة حيث تتبع المياه و تشكل مجري.

و بسبب عنف السيول في مواسم المطر فان معالم المنطقة تتغير باستمرار، و لمن يريد التبرك بهذه البقعة، حيث توقف آخر الانبياء في تاريخ البشرية يمكنه أن يتوجه اليها عبر طريقين طريق «الجحفة»، و طريق «رابغ».

* و الطريق الأولي تبدأ من مفرق الجحفة عند مطار رابغ حيث توجد طريق معبّدة تمتد (9) كيلومترات الي قرية الجحفة و هناك

يوجد مسجد كبير، و من القرية تعطف الطريق يمينا الي مسافة كيلومترين تتخللها كثبان من الرمال و منطقة مليئة بالحجارة، و بانتهائها يبدأ وادي الغدير.

*أما الطريق الثانية:فتبدأ من مفرق مكة-المدينة و باتجاه رابغ، و بعد مسافة 10 كم تتفرع الطريق المؤدية الي الغدير و تبلغ المسافة من رابغ الي الغدير حوالي 26 كم.

و يقع وادي الغدير بشكل عام في شرق مسجد الميقات في الجحفة و علي مسافة 8 كم.

كما يقع في الجنوب من مدينة رابغ و علي بعد 26 كم.

و لقد بني مسجد في تلك البقعة الطاهرة و لكن اندثرت و اندرست آثاره أيضا بسبب السيول و الرياح و عوامل التعرية الأخرى.

و لعلّ المسجد ظلّ قائما الي عصور متأخرة و ربما الي بدايات القرن الثامن، حيث تهاوي و لم تبق سوي جدرانه تدل علي ذلك الكتب الفقهية و التاريخية و ما ورد من المندوبات من الاعمال كالدعاء و الصلاة فيه.

وقد وردت إشارات الي المكان الذي وقف فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حيث هتف في جموع المسلمين بولاية الامام علي عليه السلام.

يقول البكري: انه بين الغدير و العين (1) كما ذكره الحموي في معجم البلدان و حدّد موقع المسجد (2)، وورد ذكره أيضا في كتاب الجواهر وبالتحديد أشار الي بقايا من جدارانه المتهدّمة (3)، بالاستناد إلي ما ورد في دروس الشهيد الأول محمد بن مكي.

أمّا ابن بطوطة فقد اكتفي بالاشارة الي مروره بمنطقة فيها غدران قريب الجحفة في رحلته لحج بيت الله الحرام (4)

وقد حبيت الشريعة الاسلامية للمسلمين التوقف في غدير خم و الصلاة و الدعاء في مسجده.

فقد روي عن أحد اصحاب الامام الصادق عليه السلام أنه رافقه من المدينة المنورة الي مكة المكرمة، و عند ما وصلا مسجد الغدير نظر الامام الي يسار المسجد و قال: ذاك موضع قدم رسول الله صلي الله عليه و آله و سلّم حيث قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم و ال من و الاه و عاد من عاداه» (5).

وقد ورد استحباب الصلاة في مسجد الغدير في كثير من الكتب.

ص: 11

1- معجم البكري: 368/2.

2- معجم البلدان: 389/2.

3- الجواهر: 75/20.

4- رحلة ابن بطوطة/.

5- مجلة تراثنا العدد 25 السنة الحادية عشر 26/.

وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد توقف في منطقة غدير خم اثر نزول الوحي:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ. (2) (3)

وتذكر المصادر التاريخية ان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمر بتوقف القوافل ليلقي خطابا هاما في يوم قانظ شديد الحر، جعل المسلمين يتساءلون عن السبب في التوقف في تلك البقعة الملتهبة!

وقد خطب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قائلا:

الحمد لله، ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور انفسنا، ومن سيئات اعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلّ، ولا مضلّ لمن هدى.

واشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله اما بعد:

ايها الناس! قد تبأني اللطيف الخبير، أنه لم يعمر نبي إلا - مثل نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعي فأجيب، وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ 1.

ص: 12

1- الينابيع الفقهية/الحج 220،353،558،610.

2- سورة 5 - آيه 67

3- سورة المائدة: الآية 67/ذكرت التفاسير نزولها في 18 ذي الحجة سنة 10 للهجرة أثناء عودة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من حجة الوداع وذلك في منطقة «غدير خم»/تفسير الطبري: 100، الدر المنثور: 298/2، كشف الغمة: 326/1.

قالوا:نشهد أنك قد بلغت و نصحت و جهدت،فجزاك الله خيرا.

قال:ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، و ناره حق، وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، و أن الله يبعث من في القبور؟

قالوا:بلي،نشهد بذلك.

قال:اللهم اشهد.

ثم قال:أيها الناس ألا تسمعون؟

قالوا:بلي.

قال:فإني فرطكم علي الحوض، وأنتم و اردون علي الحوض، و إن عرضه ما بين صنعاء و بصري، فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين؟!

فنادي مناد:و ما الثقلان يا رسول الله؟

قال:الثقل الأكبر كتاب الله، طرف بيد الله عزّ و جلّ، و طرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلّوا، و الآخر الأصغر عترتي، و إن اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يتفرقا حتي يردا علي الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، و لا تقصّروا عنهما فتهلكوا.

ثم أخذ بيد عليّ فرفعها حتي روي بياض آباطهما، و عرفه القوم أجمعون، فقال:

أيها الناس: من أولي الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟

ص: 13

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إن الله مولاي، وأنا مولي المؤمنين، وأنا أولي بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه.

يقولها ثلاث مرّات، وفي رواية الإمام أحمد: أربع مرّات.

ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار.

ألا فليبلغ الشاهد الغائب (1).

وفي تلك اللحظات انبري شاعر الرسول صلّي الله عليه وآله وسلّم حسان بن ثابت ليحّي هذه المناسبة التي أصبحت عيداً للمسلمين قائلًا:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخمّ فأسمع بالنبي مناديا

يقول: فمن مولاكم ووليكم فقولوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت وليّنا ولم تر منا في الولاية عاصيا

فقال له: قم يا عليّ فإنتي رضيتك من بعدي إماما وهاديا

هناك دعا اللهم وال وليّه وكن للذي عادي عليا معاديا

.1***

ص: 14

1- الغدير: 10/1-11.

إشارة

رافقت الهجرة الحياة البشرية منذ فجر التاريخ وحتي يومنا هذا، وكانت و ما تزال و ستبقي ظاهرة اجتماعية لها ما يبررها أبداً، و هي اذا بدت مجرد احتجاج هاديء ضد الظلم و القهر، فانها تعدّ حدثاً كبيراً جداً، و بداية لفصل جديد في حياة الانسان أو الشعب المهاجر.

لقد تصاعد الظلم في مكّة حتي لم يعد محتملاً، و أضحت حياة تلك المجموعة البشرية التي آمنت برسالة السماء أمراً لا يطاق، و كان رسول الله يسعي جاهداً في صنع مستقبل افضل لا تباعه فكانت الهجرة الي الحبشة حلاً مؤقتاً الي أن تم لقاء العقبة.

في غمرة الظلام والوادي القريب من مكة انفتحت كوة للأمل والخلاص، عاد النبي المطارد الي قريته يبشر اتباعه المقهورين قائلاً:

-ان الله جعل لكم إخوانا ودارا تأنسون بها.

وهكذا بدأ فصل جديد في حياة الاسلام، وتشهد تلك الليالي المريرة المفعمة بالخوف والقلق والأمل رجالا يفرون من وطنهم..

من الارض التي انجبتهم وقضوا فيها أيام صباهم.

ووقفت قريش بكل جبروتها عاجزة أمام هذه الظاهرة الخطيرة، وبدا المجتمع المكي يهتز بشدة، وكانت الآلهة والمعادلات والمصالح تتأرجح بعنف.

المؤامرة

ورأي أبو جهل وأبو سفيان وأمية وكل الرؤوس القرشية التي ساءها ظهور الاسلام، ان افضل الحلول في هذه الظروف هو تصفية محمد و التخلص منه.

و اذا كان للتكتلات القبلية، و ثقل بني هاشم الاجتماعي في حماية رسول الله طوال هذه السنين من القتل، فان اشراك القبائل في اغتياله سيجعل من بني هاشم عاجزين عن مواجهتها ثم التخلي عن

وهكذا سولت لأبي جهل نفسه وولدت المؤامرة.

وكانت المؤامرة من الخطورة بمكان أن هبط جبريل من السماء:

- وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ. (1)

غمر الليل مكة.. ملاً ازقتها بظلمة ثقيلة، وبدت النجوم وهي تومض من بعيد قلوبا خانفة.

كان ابو جهل يعبّ خمرة منتشيا بفكرته.. ستبقي مكة تتحدث في انديتها و تشيد بفطنته.

الفداء

وفي تلك اللحظات المشيرة، والمؤامرة علي وشك التنفيذ، دخل فتي الاسلام علي ابواب التاريخ، في واحدة من اكثر قصص الفداء اثاره و
درامية.

ان يصمد الرجال في المعارك يقاتلون حتي النفس الاخير فتلك شجاعة فريدة تدعو الي الاعجاب.. ولكن ان يقدم المرء نفسه للموت
تتخطفه سيوف و خناجر فهذا ما لا يمكن أن تستوعبه ابجدية

ص: 17

ما مهما بلغت من دقة التعبير و اداء المعني .

همس علي و هو يصغي الي حديث رجل عاش معه اكثر من عشرين سنة:

-أو تسلم يا رسول الله إن فديتك بنفسي؟

-نعم بذلك و عدني ربّي .

كان علي حزينا فمكّاة تلك القرية الظالم أهلها تتأمر علي قتل انسان بعثته السماء لخلص الارض، و لكن حزنه سرعان ما تحوّل الي فرحة كبري .

تقدم الفتى بخطي هادئة الي فراش النبي صلّي الله عليه و آله و سلّم و التحف ببردته ينتظر السيوف التي ستمزقه.. و ستتدفق دماؤه نقيه طاهرة ترسم فوق الثري قصة رائعة من قصص الفداء..

و رقد علي في فراش النبي، فيما انطلق المهاجر صوب الجنوب لا يلوي علي شيء .

الطريق الي يثرب

كانت خطّة النبي صلّي الله عليه و آله و سلّم ان يتوجه جنوبا، نحو جبل ثور؛ ليختبئ فيه عدة ايام ريثما تعد وسائل النقل، و تياأس قريش من القاء القبض عليه، كما ان مبيت علي في فراشه قد أسهم كثيرا في تأخير اكتشاف

المتآمرين لنبا هجرته.

وفي ظروف بالغة السرية اشترى علي عليه السلام بعيرين للنبي و صاحبه ابي بكر؛ كما تم الاتفاق مع دليل الصحراء عبد الله بن أريقط.

وبالرغم من بقاء الدليل علي وثنيته فقد كان رجلاً أميناً وثق به النبي.

استيقظت قريش علي دويّ المفاجأة، و تصرّف زعماءؤها بهستيرية عنيفة، فقد انطلق فرسان الدوريات يبحثون في الاودية، كما وضعت جوائز مغرية لمن يدلّ علي الشريد أو يدلي بمعلومات تساعد في القبض عليه.

وبالرغم من ادراكهم ان لدي بعض الافراد معلومات هامة و لكنهم فشلوا في انتزاعها.

لقد كانت قريش واثقة تماما من القاء القبض علي محمد، فقد اهتدي خبراء الاثر الي منطقة تحوم حولها الشكوك؛ بل انهم وصلوا الي جبل ثور حيث اختبأ صليّ الله عليه و آله و سلم و صاحبه في احد أغواره.

و هنا تدخلت السماء لتحمي آخر الرسالات في التاريخ.

تسلق احدهم الي الغار ليبري ما فيه و من فيه، ثم سرعان ما عاد الي اصحابه.

ص: 19

-ماذا هناك؟

-لا شيء.

-والغار؟

-رأيت في فم الغار نسيج العنكبوت و أحسب أنها نسجته قبل ميلاد محمد.. ورأيت عشا فيه حمامتان وأغصانا متشابكة لا يمكن للمرء أن يدخل الغار إلا بازالتها.

-اذن لم يدخله احد؟

-نعم لم يصله انسان.

و كان رسول الله يصغي الي الحوار فهتف في اعماق قلبه:

-الحمد لله.

و غمرت السكينة قلبه.

الرحلة

وفي الموعد المقرر جاء الدليل يقود بعيرين و ذلك بعد ثلاثة أيام قضاها رسول الله في الغار.

تقع يثرب في الشمال من مكة و مع هذا فقد اتجه رسول الله جنوبا الي جبل ثور امعانا في تغطية رحلته بالسرية الكاملة.

و كان علي الدليل ان يتجه نحو ساحل البحر الاحمر و سلوك

ص: 20

طريق بعيدة عن طريق القوافل.

كانت رحلة شاقّة.. وتمرّ سبعة أيام و النبي يقطع سهول تهامة في صيف ملتهب، وفي طريق بالغة الصعوبة، حتي اذا بدت مضارب بني سهم، تنفس النبي الصعداء، فقد مرّ الخطر و لن تستطيع قريش ان تفعل شيئا.

في الثاني عشر من شهر ربيع الاول وصل قرية قبا، في ضواحي يثرب.

وفي قبا امضي النبي صلّي الله عليه و آله و سلّم أربعة ايام مترقبا وصول ابن عمه علي بن أبي طالب.

و عند ما حل يوم الجمعة يمّم الرسول صلّي الله عليه و آله و سلّم وجهه شطر المدينة، و كان آلاف السكان ينتظرون طلعتة البهية.

في تلك اللحظات المهيبة عند ما تغير المدن اسماءها (1)، و في يوم 16 ربيع الاول الموافق /20 ايلول سنة 622 م وصل النبي صلّي الله عليه و آله و سلّم يثرب في لحظة تاريخية خالدة، فلقد هبّ أهل المدينة عن بكرة ابيهم لاستقبال آخر الانبياء في التاريخ.

و خرجت فتيات المدينة ينشدن اناشيد الفرح، و هن يلمحن من بعيد ركب المهاجر يجتاز ثنيات الوداع.

ص: 21

1- اشتهرت يثرب فيما بعد باسم المدينة المنورة.

وفي تلك اللحظات المفعمة بمشاعر الأمل والفرحة واللقاء بدأ التاريخ الهجري، وتبلورت نواة المجتمع الاسلامي.

*المشهد الثاني:

اشارة

سوف يبقى الموت و الحياة لغزا في حياة البشر، فالضباب الذي يهيمن علي العيون سوف يحجب الرؤية بوضوح، لمن يريد الخلود فأى الطريقين يسلك طريق الموت ام طريق الحياة؟ دعنا نراقب منزلا كريما في مكة و قد مضت ثلاثة عشر عاما علي هبوط جبريل في غار حراء. شعر المشركون بالخطر و هم يرون ابناء مكة يفرون بدينهم متجهين شمالا إلي مدينة يثرب لقد قيض الله لهم قوما لنصرة رسالة السماء، و قد تابعت هجرة المسلمين حتي افقرت احياء بكاملها (1).

و أدركت قريش إن وقوفها مكتوفة الأيدي يعني تنامي الخطر يوما بعد آخر؛ وانبري أبو جهل ليضع خطة جهنمية لتصفية محمد إلي الأبد.

و هبط جبريل يفصح خطة الشيطان لاطفاء النور الذي اضاء

ص: 22

1- مرّ عتبة بن ربيعة بدور بني جحش و كانت خالية تماما فانشد: و كل دار و ان طالت سلامتها يوما ستدركها النكباء و الحوب

جبل حراء (1) وسوف يضيء العالم بأسره:

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ، وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ. (2)

وفي تلك اللحظات التاريخية بدأت واحدة من أعظم قصص الفداء في تاريخ الإنسان.

ولا يمكن للمرء أن يتصور مهما أوتي من سعة الخيال أن يتصور مشاعر شاب في الثالثة والعشرين من عمره وهو يتقدم إلى معانقة الموت.

تسارعت الأحداث بشكل مثير، ونسجت قريش اخطر مؤامراتها كما تنسج العنكبوت بيتا هو أو هن البيوت، ودعا النبي ابن عمه الحبيب واطلعه علي فصول المؤامرة؛ وكان المطلوب من علي أن يرقد في فراش النبي و كان همّ ابن أبي طالب الوحيد هو أن يسأل:

-أو تسلّم يا رسول الله أن فديتك بنفسي؟ (3)

-نعم...بذلك وعدني ربّي.

وارتسمت مشاعر فرح علي وجه علي، وتقدم إلي فراش النبي.

ص: 23

1- اصبح اسمه فيما بعد «جبل النور».

2- سورة 8 - آيه 30

3- وفي هذا نزل قوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ.

ليرقد بسلام آمنًا مطمئنًا، فيما كانت عيون أربعين ذئب تبرق في الظلام.

وتمرّ اللحظات مشيره وانسلّ رسول الله خارجًا من المنزل متجهًا صوب الجنوب إلى غار في جبل ثور.

واقترح المتآمرون منزل رسول الله و السيف تبرق في غبش الفجر و كانت المفاجأة أن هبّ علي من الفراش و أسقط في أيديهم.

و شهدت مكة في الساعات الأولى من الصباح حركة غير عادية لقد فرّ الإنسان الذي أرسلته السماء ليغمر الأرض بنور ربّها.

فرسان الدوريات تبحث في كل مكان، وقد رصدت قريش الجوائز المغرية لمن يأتيها بمحمد حيًا أو ميتًا أو يدلي بمعلومات تساعد في القبض عليه.

و مكث علي في مكة أياما كان خلالها يتجه إلى الأبطح في الغدوّ و الأصال فينادي:

ألا من كانت له قبل محمد أمانة فليأت لتؤدّي له أمانته.

رسالة من قبا:

وصل سيدنا محمد صلّي الله عليه و آله و سلّم «قبا» (1) وحط رحله في تلك البقعة من

ص: 24

1- قرية علي بعد ميلين من المدينة المنورة.

ارض الله؛ و من قبا بعث النبي صلي الله عليه وآله وسلم رسالة إلي ابن عمه يأمره فيها بالقدوم، وانطلق أبو واقد الليثي إلي مكة وسلم الرسالة عليا.

تري لماذا هذا الاصرار علي انتظار علي؟ لماذا ظلّ النبي علي أبواب المدينة حتي يقدم ابن عمه وأخوه؟

لقد وقف التاريخ الهجري ينتظر تلك اللحظات الدافئة في لقاء محمد وعلي.

هناك في أعماق علي سرّ عجيب، عند ما تضطرم الحقيقة الكبرى في الذات الإنسانية فتحيل كل ما حولها اشياء متألقة بضوء لا يستمد شعاعه من شمس ولا قمر؛ أنه الضوء القادم من قلب السموات.

وهكذا كان ايمان ذلك الفتى أنه لا يعرف في الوجود سيّدا غير محمد.. محمد الذي فتح عينيه علي ينابيع النور في سفوح حراء.

لا شيء في الافق سوي الرمال وذلك الخط الأزرق الذي يعانق سمرة الصحراء، و لاحت قافلة تسيير علي هون قافلة فيها أربعة فواطم.. فاطمة بنت اسد و فاطمة بنت محمد، و فاطمة بنت الحمزة و فاطمة بنت الزبير.

وفي «ذي طوي» كان المقهورون ينتظرون عليا لينقذهم من القرية الظالم أهلها، و سارت القافلة تشق طريقها في بطون الأودية،

و لا شيء سوى السماء الزرقاء و الرمال السمراء.

علي يعرف اشياء كثيرة.. منذ عشرين سنة و هو يرافق رجلا اختارته السماء، انه لا يرافقه فحسب بل يدوب فيه يندمج معه.. لهذا فهو يعرف سرّ العالم.

شيء واحد كان يجهله تماما لا يعرف له معني هو الخوف، لقد وقف الإنسان عاجزا أمام لغز الموت نهاية كل الحيات، هل هو نهاية؟ أم بداية؟

و لكن عليا الذي اكتشف نبع الخلود قهر الموت أكثر من مرّة و كان الموت يهرب منه، يفترّ من بين يديه كلما أراد عناقه.

لقد التحف قبل أيام ببردة النبي و أغمض عينيه في فراش تغمره رائحة الفردوس، انه يقدم نفسه قربانا لآخر الأنبياء في تاريخ الإنسان؛

و إذا كان اسماعيل قد اسلم وجهه لله فأنه كان يدرك أن أباه سيذبحه علي هون، و لكن عليا أغمض عينيه ليفتحهما علي عشرات الخناجر المسمومة و لسوف تبضعه و سوف تتدفق دماؤه من خلال مئات الجراح.

لقد تنافست الملائكة من أجل الحياة، لم يفد جبريل ميكال اختار كلاهما الحياة و لكن الإنسان الذي صاغته السماء حطّم

ص: 26

حاجز الموت كسّر قضبان الزمن الصدئة و اختار الفداء (1).

القافلة تطوي المسافات حتي إذا وصلت قريبا من «ضجنان» ادركها «الطلب»؛ و اذا بثمانية فرسان يعترضون القافلة يريدون إعادته التاريخ إلي الورا، و في ذلك المكان فوجئت جزيرة العرب ب«ذو الفقار» يتألق في دنيا الفروسية؛ كانوا ثمانية فرسان يريدون اعادة القافلة إلي مكّة.. إلي القرية الظالم أهلها.. العيون تبرق حقدا؛ هتف فارس لم يكتشف عليا بعد:

-أظننت يا غدار أنك ناج بالنسوة؟ ارجع لا أبأ لك.

اجاب علي بثبات جبل حراء:

-فان لم أفعل؟

-لترجعن راغما.

و اغار «جناح» (2) علي النوق لاثارتها فاعترضه علي فاهوي عليه جناح بضربة تفادها علي و سدّد له ضربة جبارة، «فقضي عليه»؛ ة.

ص: 27

1- «أوحى الله إلي جبريل و ميكائيل اني قضيت علي احد كما بالموت، فأيكما يفدي صاحبه؟ فاختر كلاهما الحياة؛ فوحي إليهما هلا كنتما كعلي لقد آخيت بينه و بين محمد و جعلت عمر أحدهما اطول من الآخر فاختر علي الموت و آثر محمدا بالحياة، اهبطا فاحفظاه من عدوه»/تاريخ اليعقوبي: 39/2، اسد الغابة لابن الأثير /4/ 103.

2- مولي لحرب بن أمية.

تسمّر الباقون وقد اذهلتهم المفاجأة انهم لم يروا في حياتهم ضربة كهذه؛ صاح احدهم وقد رأي الفتي يستعد لشنّ هجوم معاكس:

-احبس نفسك عنّا يا ابن ابي طالب!

وهتف علي كأنما يتحدّي العالم الوثني بأسره:

-اني منطلق إلي اخي و ابن عمي رسول الله.

و انطلقت القافلة صوب يثرب، و كان رسول الله ما يزال ينتظر في قبا؛ و وقف التاريخ الإنساني ينتظر قبل أن يلج عهدا جديدا من فصوله المشيرة في المنعطفات التي تغيّر فيها المدن اسماءها.

و في السادس عشر من ربيع الأول الموافق 20 أيلول عام 622 للميلاد وصلت قافلة التاريخ الهجري مدينة يثرب و كانت الحشود المسلمة تحدّق في «ثنيات الوداع» تترقب وصول آخر الأنبياء في تاريخ البشرية.

*المشهد الثالث:

السماء مرصّعة بالنجوم... تتألأأ من بعيد كلالئ منثورة.

حطّ المهاجرون عصا الترحال في «ضجنان» و انحنى عليّ يعالج قدميه و قد تقطرتا من المشي مئات الأميال.

بركت النوق فوق الرمال تلتقط أنفاسها و تشم رائحة وطن قريب.

عينا فاطمة تسافران بين النجوم تستكشfan آفاق السماء..

حيث انطلق أبوها في رحلة الاسراء و المعراج علي ظهر البراق.

عينا فاطمة ما تزالان مسمرتين في النجوم، وقد أزهروا وجهها مثل كوكب صغير هبط علي الأرض، وبدا القمر في آخر ساعات الليل اصفر الوجه كما لو أجهدته السهر، همست فاطمة في نفسها تناجي:

-أنت وحدك الباقي... كل شيء أخذ طريقه نحو المغيب، النجوم، القمر... الأرواح البيضاء تتجه اليك لا تبالي بأشواك الطريق في الصحراء حتى لو كانت حافية القدمين..

أنت وحدك الحق يا رب... أنت نور عيني وفرحة قلبي.. دعني ألج ملكوتك اسبحك و أطوف مع النجوم حول عرشك.. أنت وحدك الحقيقة و ما سواك و هم.. أنت وحدك نبع الحياة و عداك سراب يحسبه الظمان ماء.

في «قباء» هبط جبرئيل يحمل كلمات السماء إلي رجل فرّ من أمّ القري ينبئه عن مسار قافلة فيها ابنته و امرأة ربته وفتي رباه في حجره فلما اشتدّ ساعده وقف إلي جانبه يفديه بنفسه..

فاح عبير الوحي..ملاً فضاء«قبا» حيث بنى الرسول أول مسجد في الاسلام:

- الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا ۖ فَحَانَكَ فَمِنَّا عَذَابِ النَّارِ (1) * فَاسَّ تَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ دُكِّرٍ أَوْ أَثْنِي بِعَعْبُدِكُمْ مِّنْ بَعْضِ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ. (2)

كان النبي يترقب وصول القافلة المهاجرة فيها أخوه و ابنته و امرأة ربه. كلمات جبريل ما تزال تطوف في خياله و هو ينظر الي الأفق البعيد و لكن لا شيء سوى الرمال السمراء..

و لو قدر لأحد كان في«قبا» لرأي رجلا قد ذرف علي الخمسين ليس بالطويل و لا القصير كان ربعة«و قد جعل الخير كله في الربعة»؛ ازهر الوجه، ناصع البياض مشربا بحمرة خفيفة لعلها من أثر الشمس و رياح الصحراء، رجل الشعر يبلغ شحمة اذنيه و يكاد يلامس منكبيه؛ واسع الجبين، مقوس الحاجبين كهلالين، و كانت عيناه نجلاوين و اسعتين؛ اقني الأنف، كأن أسنانه لؤلؤ منضود فاذا مشي مشي الهويني متقارب الخطي كزورق ينساب علي هون.

ص: 30

1- سورة 3 - آيه 191

2- سورة 3 - آيه 195

وقف النبي يتأمل الصحراء المترامية تمسح عيناه الأفق البعيد، ينتظر أحبة فارقهم في لحظة ليل وقد حاصرته ذناب مكة.

غمر الليل الصحراء وآب النبي الي مضارب «بني سهم»، وقد بدا علي وجهه حزن كحزن آدم يوم بحث في الأرض عن حواء.

وصلت القافلة بسلام، وخفّ الأب للقاء ابنته ذكراه الغالية من خديجة.. خديجة التي رحلت بعيدا و تركته وحيدا.

عانقت البنت أبها. غرقت في عبير رجل سماوي، فاضت عينها دموعا، دموع فرح و دموع رحمة.

-يالعذاب محمّد..يالعذاب الأنبياء.

ربّما دهشت بعض النسوة و هن يتطلعن الي رجل ذرف علي الخمسين يجتاز في لحظة نصف قرن من الزمن ليتحوّل إلي طفل يرتمي في أحضان أمّه.

تمتم رسول السماء يضع حدّا لأسئلة تناثرت فوق الرمال:

-فاطمة أم أبيها.

فاطمة بريبعها الثالث عشر تتحوّل إلي أمّ لأعظم الأنبياء.

-و فاطمة بضعة منّي.

نظر محمّد إلي عيني ابنته كان يبحث فيهما عن فتى شري نفسه لله.

ص: 31

-أنه هناك يا أبة.. تشققت قد ماه.. سال منهما الدم.. الشوك و الرمضاء و مشاق الصحراء.. و لا ناقة عنده و لا جمل.

تألت عينا النبي:

-أنه أخي.

مضي محمد للقاء أخيه المهاجر...

و هبّ الفتى للقاء رسول السماء.. نسي آلامه.

رث الرسول كفيه برحيق النبوة ثم مسح علي قدمي الفتى المهاجر، كأّم رؤوم تمسح رأس وليدها ليغفو و ينام..

سافرت الآلام و وجد علي نفسه في مهد امّه في أحضان رجل ربّاه صغيرا... فغفا و نام.

و نهض الرجل المكي تاركا وليد الكعبة يلتقط أنفاسه بعد رحلة مريرة في رمال الصحراء.

ص: 32

إشارة

في شهر ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة أعلن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عزمه علي حج بيت الله الحرام، وحملت نساء الصحراء أبناء الفرح، فراحت القبائل العربية تنثال الي المدينة لتنضوي تحت لواء آخر الانبياء في التاريخ.

فتدفق عشرات الآلاف تاركين قراهم ومدنهم ومضارب قبائلهم.

وفي الخامس والعشرين من الشهر نفسه تحركت القوافل باتجاه مكة مهوي الافئدة، وشهدت الصحراء لأول مرة تجمعات بشرية ضخمة بلغت مئة ألف انسان تطوي المسافات وهي تسير الهويني صوب بيت بناه ابراهيم واسماعيل.

وفي الخامس من ذي الحجة الحرام دخل النبي مكة من باب السّلام، وطاف حول البيت العتيق سبعة اشواط ثم انطلق الي جبلي الصفا و المروة، وهو يتمم بآي القرآن الكريم: إِنَّ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، (1) فسعي بين الجبلين، في حركة تذكّر بام اسماعيل يوم كانت تبحث عن قطرة ماء لوليدها اسماعيل.

وارتقي جبل الصفا فأطل علي الكعبة العظمي و هتف معلنا انتهاء الوثنية:

- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك و له الحمد و هو علي كل شيء قدير... لا إله إلا الله انجز وعده و نصر عبده و هزم الاحزاب وحده.

وفي عرفات وقف النبي خطيبا وراح يبين للمسلمين ثقافة الاسلام و مبشرا بعهد السّلام:

- ايها الناس اسمعوا مني أئبّن لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

ان دماءكم و امواكم حرام عليكم ان تلقوا ربّكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.

ثم اعلن الغاء العنصرية و تكريم الانسان.

- ايها الناس ان ربّكم وحده و ان اباكم واحد، كلكم لآدم و آدم

ص: 34

من تراب، ان اكرمكم عند الله اتقاكم، ليس لعربي علي عجمي فضل إلا بالتقوي.

ثم راح يؤسس لعهد جديد يسوده السلام والمحبة والوثام.

-من كانت عنده امانة فليؤدها الي من ائتمنه عليها.

و ان ربا الجاهلية موضوع، و ان اول ربا بدأ به هو ربا عمي العباس ابن عبد المطلب، لكم رؤوس اموالكم لا تظلمون و لا تظلمون.

و ان دماء الجاهلية موضوعة، و ان اول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعة ابن الحرث بن عبد المطلب (1).

و كان يختم بياناته قائلا:

-ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

و لم ينس النبي أن يوضح و لو بشكل عام حقيقة كبري هي الطريق الذي يتعين علي المسلمين سلوكه بعد غياب آخر النبوات في التاريخ:

-ايها الناس انما المؤمنون اخوة و لا يحل لأمرئ مال أخيه إلا عن طيب نفسه فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض فإني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله.

ص: 35

1- ورد في السير ان قبيلة هذيل كانت قد اعتدت عليه و قتلته.

وعترتي أهل بيتي.

البلاغ المبين

انطوت أيام الحج الأكبر وآن لقوافل الحجيج ان ترجع الي ديارها، وراح اهل مكة يرقبون باعجاب و أمل، الجموع و هي تغادر الارض المقدسة حيث هبط جبريل يحمل آخر رسالات السماء.

و غادر رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم مكة و نفسه مطمئنة لانتشار الاسلام الذي اضحي في مدّة و جيزة الدين الأول في منطقة واسعة من العالم.

وصلت القوافل منطقة الجحفة حيث مفترق الطريق، كانت الشمس تتوسط السماء و تصبّ لهيبتها علي رمال الصحراء فتتوهج ذرات الرمال.

و في تلك البقعة الملتهبة من دنيا الله هبط جبريل يحمل البلاغ الاخير:

- يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ. (1)

و يبدو من خلال لهجة الخطاب القرآني التي اتخذت شكل الانذار ان هناك امرا خطيرا يتوجب علي النبي ابلاغه الي الامة التي ولدت قبل اعوام.

ص: 36

فوجئت قوافل الحجيج بدعوة النبي بالتوقف في ارض جرداء قاحلة، فلا شجرة يستظل بها المسافر، ولا نبع يرتوي منه الظامئ؛ و طافت علامات تعجب واستفهام عن بواعث الأمر النبوي!

لا يستطيع المرء أن ينفي هواجس الرسول صلّي الله عليه وآله وسلّم في مصير الرسالة الاسلامية بعد رحيله، خاصة وانه بات يشعر بأن ساعة الرحيل قد أزفت و لم يبق له في الدنيا سوي مشوار قصير، وقد آن لآخر الانبياء أن يغمض عينيه و يغفو بسلام.

تطلّع المسلمون الي النبي صلّي الله عليه وآله وسلّم و هو يرتقي دوحات اعدّها له بعض اصحابه، و وقف يتطلع الي عشرات الألوف من الذين آمنوا به و اعتنقوا رسالته، و عيناه تحدّقان في الآفاق البعيدة، الي حيث الغد الذي ينطوي علي أسرار و حوادث لا يعلمها إلاّ الله.

و انسابت كلمات الرسول هادئة مؤثرة:

-كأنني قد دعيت فأجبت.. و إنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فانهما لن يفترقا حتي يردا علي الحوض.

و كان علي بن أبي طالب قريبا منه، فاستدعاه و أمسك بيده و قدّمه الي العالم بأسره قائلا:

-ألست أولي بالمؤمنين من انفسهم، و ازواجي امهاتهم.

ص: 37

فانطلقت الصيحات مؤيدة من هنا وهناك:

-بلي يا رسول الله.

فهتف النبي وقد رفع يد علي عالياً كأنه يخاطب التاريخ والاجيال:

-من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم و ال من ولاه، و عاد من عاداه.

و ادي الرسول رسالته، و هبط جبريل يعلن بشارة السماء:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا. (1)

و تقجّر نبع من الفرخ في تلك الصحراء الملتهبة، و اهترّ حسان بن ثابت طرباً و انطلق يردّد ممجداً تلك اللحظات السماوية:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فاسمع بالنبي مناديا

يقول: فمن مولاكم و وليكم فقولوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا و لن تجد منا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا عليّ فإنني رضيتك من بعدي إماماً و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم و ال وليه و كن للذي عادي علياً معاديا

و تمتم النبي و عيناه تتألقان فرحاً:

ص: 38

1- سورة 5 - آية 3

-لا تزال يا حسن مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك.

و نهض الصحابة يحيون عليا و يهنتونه قائلين:

-بخ لك يا علي اصبحت مولاي و مولاي كل مؤمن و مؤمنة!

و كان يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام يوم عيد و فرح، فقد كمل الدين و تمت النعمة.

*المشهد الثاني:

وقف رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم يوم النحر من حجة الوداع خطيبا:

-«اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ما ابين لكم فاني لا أدري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا، ان دماءكم و اموالكم عليكم حرام إلي أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم و بلدكم هذا...».

«ايها الناس انما المؤمنون اخوة و لا يحل لأمريء مال اخيه إلا عن طيب نفسه، فلا ترجعوا كفارا بعدي يضرب بعضكم اعناق بعض فأني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعدي ابدا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي...».

انطوي موسم الحج، و غادر سيدنا محمد صلي الله عليه و آله و سلم مكة و معه مئة

ألف أو يزيدون؛ التاريخ يشير الي يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام من السنة العاشرة للهجرة.

قوافل الحجيج تهوي في بطون الأودية؛ الشمس في كبد السماء وقد بدت و كأنها تشظي لهبا، القوافل تصل مكانا (1) قريبا من الجحفة، حيث مفترق الطرق.

و غمرت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلِي نَاقْتَهُ «القصوي» حَمَى الرِّسَالَاتِ لَقَدْ هَبَطَ جَبْرِيْلُ يَحْمِلُ بِلَاغَ السَّمَاءِ، وَتَوَقَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَشَرَّبُ انْدَارًا سَمَاوِيًّا:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ. (2)

و توقفت عشرات الألوف وهي تتساءل عن السر في توقف النبي، في هذه البقعة الملتهبة من دنيا الله.

و انبري بعض الصحابة يصنعون للنبي مرتفعا فلديه كلمات تأمات يريد ابلاغها لعشرات الآلاف من الصحابة.. و الأجيال القادمة... و التاريخ.

كلمات الحمد و الثناء لله تنساب من بين شفاه آخر الأنبياء كان علي واقفا قرب الإنسان الذي رباه صغيرا و علمه كيف يحيا؛ قالم.

ص: 40

1- غدِير خَم.

2- سورته 5 - آيه 67

النبي وعشرات الالوف تتطلع إليه:

-أ لست أولي بالمؤمنين من انفسهم؟

و جاء الجواب من عشرات الحناجر:

-بلي يا رسول الله.

و أخذ النبي بيد علي ورفعها عاليا:

-من كنت مولاه فهذا علي مولاه...

و رفع آخر الأنبياء يديه إلي السماء:

-اللهم وال من والاه..و عاد من عاداه..و انصر من نصره..

و اخذل من خذله.

و هبط جبريل يبشر محمدا صلّي الله عليه و آله و سلّم أنه قد ادّي رسالته و قد آن له أن يستريح؛ لقد اكتمل الدين و تمت النعمة و قيل الحمد لله رب العالمين.

تألاً الجبين الازهر عرقاً..تألقت حبات العرق كقطرات الندى و قد انطبعت كلمات السماء فوق شغاف قلب وسع الدنيا و التاريخ:

-«اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً».

ص: 41

*المشهد الثالث:

وتمرّ الأيام.. وينطلق رسول السماء الي حجّ بيت الله...

واختارت السماء«غدير خم»في طريق العودة و هبط جبريل:

-يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربّك و ان لم تفعل فما بلّغت رسالته.

-و الناس؟

-الله يعصمك من الناس.

الرمال تشتعل لهيبا لا يطاق.

و توقّف النبي فتوقف معه مئة ألف أو يزيدون، وعلامات استفهام ترتسم علي الوجوه و توقّف التاريخ يصغي لما يقول آخر الأنبياء:

-أ لست أولي بالمؤمنين من أنفسهم؟

بلي يا رسول الله.

من كنت مولا ه فهذا عليّ مولا ه...أيّها الناس ستردون عليّ الحوض و أنا سائلكم عن الثقلين.

-و ما الثقلان يا نبيّ الله؟

-كتاب الله و عترتي أهل بيتي.

ص: 42

و مضى التاريخ لا يلوي علي شيء... وعادت قوافل الحج الأكبر تستأنف رحلة العودة إلي الديار وقد دخل الناس في دين الله أفواجا و هبط جبريل يتلو علي الرسول آخر آيات السماء..

- الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا. (1)

و شعر النبي ان مهمته في الأرض قد انتهت و أن له أن يستريح و لكن...

ص: 43

1- سورة 5 - آيه 3

صورة

□

ص: 45

صورة

□

ص: 46

صورة

□

ص: 47

صورة

□

ص: 48

صورة

□

ص: 49

صورة

□

ص: 50

صورة

□

ص: 51

صورة

□

ص: 52

صورة

□

ص: 53

المحتويات

المقدمة 5

الطريق الي غدير خم 7

مشاهد في طريق الهجرة التاريخية 15

المشهد الأول: 15

المؤامرة 16

الفداء 17

الطريق الي يثرب 18

الرحلة 20

المشهد الثاني: 22

رسالة من قبا: 24

المشهد الثالث: 28

مشاهد في طريق الحج الأخير 33

المشهد الأول: 33

البلاغ المبين 36

المشهد الثاني: 39

المشهد الثالث: 42

المحتويات 55

ص: 54

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

